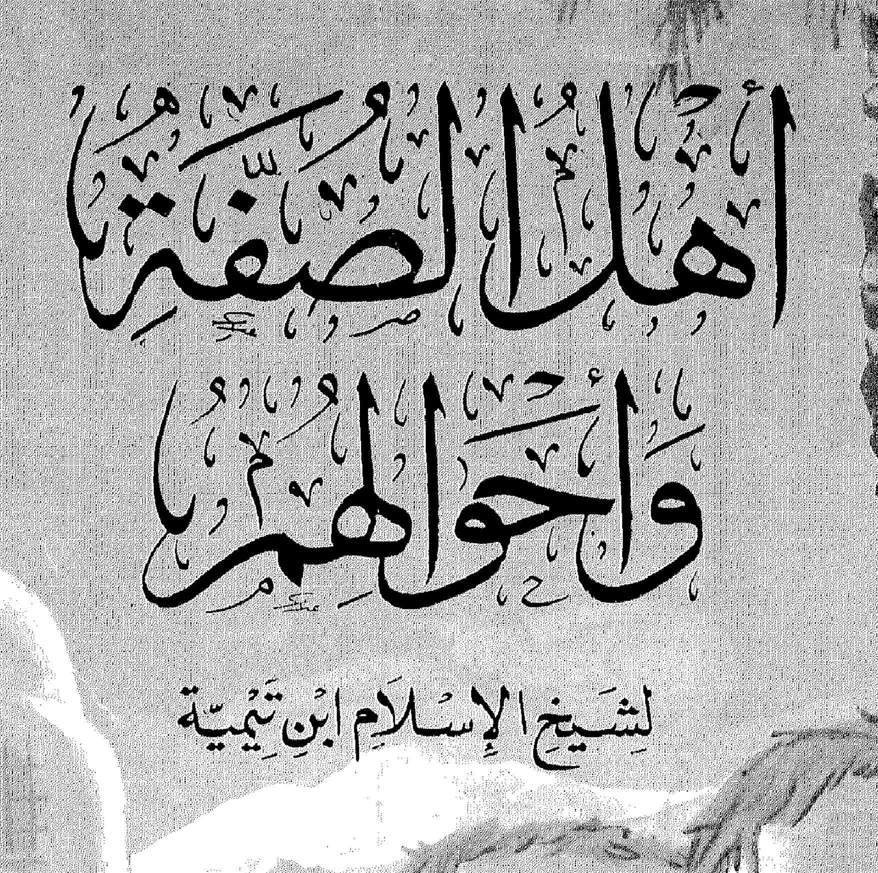
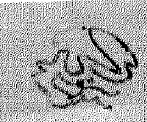


دراسة وتحقيق

مجدى فتحى السيد



دار الصحابة للتراث بطنطا





لشيخ الإسلام ابن تيمية

دراسة وتحقيق

مجدى فتحى السيد

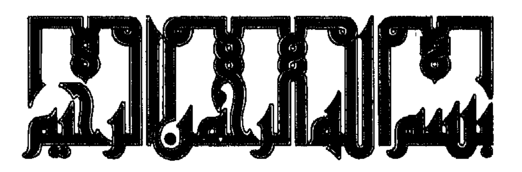
دار الصحابة للتراث بطنطا

الطبعة الأولى
١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

دار الصحابة للتراث بطنطا
للنشر والتحقيق والتوزيع
شارع المديرية - امام محطة بنزين التعاون
ت : ٣٣١٥٨٧ - ص . ب : ٤٧٧

بسم الله الرحمن الرحيم

إن شئت أن تحظى بجنة ربنا وتفوز بالفضل الكبير الخالد
فانهض لفعل الخير واطرق بابه تجد الإعانة من إلٰه ماجد
واعكف على هذا الكتاب فإنه جمع الفضائل جمع فذ ناقد
يهدى إليك كلام أفضل مرسل فيما يقرب من رضاء الواحد
فأدم قراءته بقلب خالص وادع لكتابه وكل مساعد


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديـــم

الحمد لله ...

نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ..

من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾(*) .

﴿ يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدةٍ ، وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيراً ونساء ، واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام ، إن الله كان عليكم رقيبا ﴾(**) .

(*) سورة آل عمران : ١٠٢ .

(**) سورة النساء : ١ .

﴿ يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً ، يصلح لكم أعمالكم ، ويغفر لكم ذنوبكم ، ومن يطع الله ورسوله ، فقد فاز فوزاً عظيما ﴾(***) .

(***) سورة الأحزاب : ٧٠ – ٧١

(أصل الكتـــاب)

هذا الكتاب فى أصله رسالة من رسائل الإمام ابن تيمية التى دمجت فى « مجموعة الفتاوى الكبرى » ، (٣٧) مجلداً .

ونظراً لأهمية الموضوع ، وتعذر شراء كل قارىء لهذه المجموعة ، أخرجنا هذه الرسالة التى تحتل الصفحات من (٣٧) إلى (٨١) من المجلد العاشر ، ولقد حاولت خدمة هذه الرسالة بتحقيقها ، وإيضاح ما قد يصعب فيها ، ويعلم الله عز وجل كما بذلت من طاقة فى تحرِّى الصواب ، ولكن الكمال لله وحده ، فإن الله عز وجل أبى أن يكون الكمال إلا لكتابه ، فمن وجد خيراً فى عملى فهذا من فضل الله علىَّ ، فلا يحرمنى الدعاء بالتوفيق ، وإن كانت الأخرى فليستغفر لى ، وحسبى أن الله يعلم ما فى الصدور ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

(ترجمة المؤلف)

١ - نسبه ونشأته :

هو شيخ الإسلام ، الإمام المجتهد ، تقى الدين ، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية الحرانى .

ولد بحران فى عاشر ربيع الأول سنة ٦٦١ هـ ، ثم ارتحل والده به ، وبأخويه إلى دمشق فيمن هاجر إليها من المسلمين فراراً من التتار ، الذين أغاروا على بلاد الإسلام فى ذلك العهد ، وأظهروا فى الأرض الفساد .

فذهب - رحمه الله - إلى دمشق ، وتلقى العلم على مشايخها ، واعتنى بالحديث ، فسمع المسند مرات عديدة ، والكتب الستة ، ومعجم الطبرانى الكبير ، وما لا يحصى من كتب السلف الصالح فى شتى مناحى العلم ، ثم أقبل على التفسير إقبالا كلياً حتى سبق فيه ، وأحكم أصول الفقه ، كل ذلك ، وهو ابن بضع عشرة سنة ، فانبهر علماء عصره من فرط ذكائه ، وسيلان ذهنه ، وقوة حافظته .

وكان يحضر إلى المحافل العلمية ، فيناظر ، ويناقش ، وأفتى وله أقل من تسع عشرة سنة ، وتوفى والده ، وعمره إحدى وعشرون سنة ، فقام مكانه بتفسير القرآن أيام الجمع فى المسجد الجامع .

وهنا يحق لنا أن نقول : إنه لا عجب ، ولا غرو فى نبوغه – رحمه الله – فقد وهبه الله كل عوامل النبوغ ومؤهلاته : وراثة طيبة عميقة الجذور العلمية ، وقوة عقلية ، وذهنية بلغت حد الإعجاب .

ثم اتجه بعد ذلك إلى الحديث رواية وحفظاً ، فرواه عن أعلامه ، وكبار شيوخه فى وقته كابن أبى اليسر ، ومجد الدين بن عساكر ، وفخر الدين بن البخارى وغيرهم .

ومع الحفظ والرواية كان دَؤباً على الدروس العلمية ، والبحث فى مختلف العلوم ، وقلما يزاول علماً من العلوم ، إلا ويفتح الله عليه فيه .

وكان يكتب فى كل يوم وليلة فى فقه ، أو أصوله ، أو تفسير ، أو فى الرد على الفلاسفة وأهل النحل والملل ، نحواً من أربع كراسات .

٢ – صفاته الشخصية والعلمية :

كان يمتاز – رحمه الله – بالشجاعة والجلد فى النصح لله ، وللأمة ، وكان يدعو إلى ما كان عليه سلفنا الصالح ، فأظهر الأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر فى كل مكان ، كان يذهب إليه . وامتاز – رحمه الله – بقوة الحافظة ، فكاد أن يستوعب السنن والآثار حفظاً ، إن تكلم فى التفسير فهو صاحب علمه ، وإن أفتى فى الفقه فهو مدرك غايته ، أو فى الحديث فهو حامل رايته .

ومن صفاته – رحمه الله – كان عالى الهمة ، عزيز النفس ، لا يذل ، ولا يمارى ، وكان صريحاً إلى أبعد حدود الصراحة فى رأيه ، ومناظراته ، ومؤلفاته .

فمن مواقفه الجريئة التى حفظها لنا التاريخ ما يلى :

١ - لما زحف التتار إلى الشام ، وتسامع الناس بأنهم سيقصدون مصر بعد ذلك ، امتلأت قلوبهم بالرعب ، واتفق أعيان الشام مع شيخ الإسلام ابن تيمية على لقاء ملكهم قازان ، فذهبوا إليه ، وتكلم معه ابن تيمية كلاماً شديداً ، وكانت الغاية أخذ الأمان لأهل دمشق ، ثم إيقاف الزحف ، فجلس الشيخ أمام قازان الذى طلب الدعاء منه ، فرفع يديه ، ودعا له دعاء منصفاً ، أكثر عليه ، وقازان يؤمن على دعائه .

وهذا الموقف يوضح بجلاءٍ ما كان لديه من شجاعة ، وتوكل وثقة فى الله تعالى ، فى الوقت الذى هرب فيه الكثير من الأمراء ، والعلماء ، بل فرَّ أغلب أهل الشام خوفاً من بطش التتار وجبروتهم .

وهكذا يعلمنا الإمام رحمه الله أن المؤمن الصادق فى دعوته إلى الله يقف فى المحن والشدائد صابراً ، لا يخضع ، ولا يلين ، لأى ظالمٍ كان من كان .

٢ - وشكا رجل من الناس إلى ابن تيمية من ظلم نزل به من أميره ، وكان هذا الأمير فيه جبروت وغلظة ، فدخل عليه الشيخ غير هياب ، ولا وجل ، فقال الأمير : أنا كنت أريد أن أجيىء إليك لأنك عالم زاهد ، يعنى بهذا الاستهزاء من الشيخ .

فقال الشيخ : موسى كان خيراً منى ؛ وفرعون كان شراً منك ، وكان موسى يجيىء إلى باب فرعون كل يوم ثلاث مرات ، ويعرض عليه الإيمان .

٣ - يذكر ابن كثير فى حوادث سنة ٦٩٩ هـ أنه فى السابع عشر من رجب دار الشيخ ابن تيمية - رحمه الله - وأصحابه على الخمارات

والحانات ، فكسروا أوانى الخمور وأراقوها وعزّروا الناس الذين اتخذوا تلك الأماكن للفحش ، ففرح الناس بذلك .

ثالثا : شيوخه وتلاميذه :

حكى البرزالى أن شيوخه أكثر من مائة شيخ ، وهذا القول يوضح لنا كيف كانت همة الشيخ فى السماع كبيرة .

وفى خبر آخر يروى أنه قد بلغ عدد من سمع منهم أكثر من مائتى عالم .

فسمع فى دمشق ابن عبد الدائم ، وابن أبى اليسر ، والمجد بن عساكر ، ويحيى بن الصيرفى ، والشيخ شمس الدين بن أبى عمر ، وغيرهم .

وقد أخذ الفقه والأصول عن والده ، والشيخ زين الدين بن المنجا ، وقرأ العربية على ابن عبد القوى ، وسمع الحديث عن شمس الدين عطاء الحنفى ، وابن علان ، والكمال عبد الرحيم ، وابن شيبان ، وغيرهم من شيوخ الحديث حدث عنه خلق كبير منهم : الذهبى ، والبرزالى ، وأبو الفتح بن سيد الناس ، ويكفيه فخراً ، أن من تلاميذه ابن قيم الجوزية الذى أضاف للمكتبة الإسلامية العامرة ، عشرات المؤلفات النافعة الطيبة .

رابعاً : ثناء العلماء عليه :

قال الشيخ عماد الدين الواسطى :

« فوالله لم ير تحت أديم السماء مثل ابن تيمية علماً وعملاً ، وحالاً وخُلُقاً ، وحلماً وقياماً فى حق الله تعالى عند انتهاك حرماته ، أصدق الناس عقداً ، وأصحهم علماً ، وحزماً ، وأعلاهم فى انتصار الحق ، وقيامه همة ،

وأسخاهم كَفْاً ، وأكملهم اتباعاً للنبى ﷺ » .

وقال الحافظ الذهبى صاحب المصنفات الذائعة :

« شيخنا ، وشيخ الإسلام ، وفريد العصر علماً ومعرفة ، وشجاعة ، وذكاء ، ونصحاً للأمة ، وأمراً بالمعروف ، ونهياً عن المنكر ، ومحاسنه كثيرة ، وهو أكبر من أن يُنَبِّه على سيرته مثلى ، فلو حلفت بين الركن والمقام لحلفت أنى ما رأيت بعيين مثله ، وأنه ما رأى مثل نفسه » .

وقال ابن الزملكانى إمام الشافعية فى عصره :

ماذا يقول الواصفون له وصفاته جلت عن الحصر
هو حجة لله باهرة هو بيننا أعجوبة الدهر
هو آية للخلق ظاهرة أنوارها أربت على الفجر

وقد أجمع مؤرخوا ابن تيمية على أنه كان فى عصره أمة وحده ، قد توافرت لديه شروط الاجتهاد ، وبلغ رتبة الإمامة ، فى كل فن مارسه ، فكان فى العلوم إماماً مُتّبَعاً ، سلفي العقيدة والنهج .

خامساً : مؤلفاته :

قال الإمام الذهبى : كان بحور العلم ، أثنى عليه الموافق والمخالف ، وسارت بتصانيفه الركبان ، لعلها ثلاثمائة مجلد .

وقال ابن العماد الحنبلى صاحب شذرات الذهب : إن تصانيفه تبلغ خمسمائة مجلدة .

وهذا يبين لنا مدى سعة التراث العلمى الذى تركه لنا شيخ الإسلام ابن تيمية ، وفى هذه الأيام – القرن العشرين – جمع أحد العلماء فتاوى ابن تيمية ، فوصلت إلى سبعة وثلاثين مجلد كبير ، تسمى « مجموعة فتاوى ابن تيمية » .

ومن مؤلفاته الذائعة المطبوعة ، نختار بعضها ، فنذكر منها :

١ – اقتضاء الصراط المستقيم .
٢ – رفع الملام عن الأئمة الأعلام .
٣ – التوسل والوسيلة .
٤ – الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح .
٥ – السياسة الشرعية فى إصلاح الراعى والرعية .
٦ – الفرقان بين أولياء الرحمن ، وأولياء الشيطان .
٧ – العقيدة الواسطية .
٨ – الفرقان بين الحق والباطل .

سادساً : وفاتــه :

ابتلى رحمه الله فى آخر عهده فاعتقل فى قلعة دمشق من شعبان سنة ٧٢٦ هـ إلى ذى القعدة سنة ٧٢٨ ، ثم مرض بضعة وعشرين ، ولم يعلم أكثر الناس بمرضه ، ولم يفجأهم إلا موته ، وكان مشهد تشييعه إلى المقر الأخير أمرا عظيما ، فقد تزاحم الناس على جنازته ، وعلت الأصوات بالبكاء ، والدعاء له ، ويذكر ابن كثير ، فيما قال فى وصف جنازته وكثرة مشيعها ، أنه لم يتخلف عن الحضور إلا من لم يستطع إلى

ذلك سبيلا ، وحضرت نساء كثيرات بحيث حزرن بخمسة آلاف غير اللاتى كن على الأسطحة وغيرهن ، وأما الرجال فحزروا بستين ألفا ، إلى مائة ألف ، إلى أكثر من ذلك ، إلى مائتى ألف .

يقول الشيخ زين الدين عمر بن الوردى :

عثا فى عرضه سلاط ... لهم من نثر جوهره التقاط
تقى الدين أحمد خير حبر ... خروق المعضلات به تخاط
توفى وهو محبوس فريد ... وليس له إلى الدنيا انبساط
ولو حضروا حين قضى لألفوا ... ملائكة النعيم به أحاطوا
فتى فى علمه أضحى فريداً ... وحلُّ المشكلات به يناط

ورثاه ابن فضل الله العمرى بقصيدة طويلة ، فمنها :

مثل ابن تيمية فى السجن معتقل ... والسجن كالغمد ، وهو الصارم الذكر

مثل ابن تيمية تذرى خمائله ... وليس يُلقط من أفنانه الزهر

مثل ابن تيمية شمس تغيب سُدًى ... وما ترقّ بها الآصال والبكر

مثل ابن تيمية يمضى وما عبقت ... بمسكه العاطر الأردان والطرز

رحم الله شيخ الإسلام بن تيمية ، وأسكنه فى جنة الخلد ، مع الذين أنعم الله عليهم ، من النبيين والصديقين ، والشهداء ، والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا .

والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات .

ونسأله العون والتوفيق والسداد فى كل حال .

سئل شيخ الإسلام

وقدوة الأنام ومفتى الفرق وناصر السنة : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية - رضى الله عنه - عن « أهل الصفة » كم كانوا ؟ وهل كانوا بمكة أو بالمدينة ؟ وأين موضعهم الذي كانوا يقيمون فيه ؟ وهل كانوا مقيمين بأجمعهم لا يخرجون إلا خروج حاجة ؟ أو كان منهم من يقعد بالصفة ؟ ومنهم من يتسبب فى القوت ؟ وما كان تسببهم . هل يعملون بأبدانهم ، أم يشحذون بالزنبيل ؟ وفى من يعتقد أن « أهل الصفة » قاتلوا المؤمنين مع المشركين ؟ وفيمن يعتقد أن « أهل الصفة أفضل من أبى بكر وعمر وعثمان وعلي رضى الله عنهم ؟ ومن الستة الباقين من العشرة ؟ ومن جميع الصحابة ؟ وهل كان فيهم أحد من العشرة ؟ وهل كان فى ذلك الزمان أحد ينذر لأهل الصفة ؟ وهل تواجدوا على دف أو شبابة ؟ أو كان لهم حاد ينشد الأشعار ويتحركون عليها بالتصدية ويتواجدون ؟

وعن هذه الآية وهي قوله تعالى : ﴿ **واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى** ﴾[1] هل هي مخصوصة بأهل الصفة ؟ أم هي عامة ؟ وهل الحديث الذي يرويه كثير من العامة ويقولون : إن رسول الله ﷺ

(١) سورة الكهف : ٢٨ .

قال : « ما من جماعة يجتمعون إلا وفيهم ولي لله : لا الناس يعرفونه ولا الولي يعرف إنه ولي » [صحيح] ؟ وهل تخفى حالة الأولياء أو طريقتهم على أهل العلم أو غيرهم ؟ ولماذا سمي الولي ولياً ؛ وما المراد بالولي ؟

وما الفقراء الذين يسبقون الأغنياء إلى الجنة ؟ وما الفقراء الذين أوصى بهم فى كلامه . وذكرهم سيد خلقه ، وخاتم أنبيائه ورسله محمد ﷺ فى سنته . هل هم الذين لا يملكون كفايتهم أهل الفاقة والحاجة أم لا ؟

فأجاب : شيخ الإسلام : تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية – رضي الله عنه – بقلمه ما صورته :

الحمد لله رب العالمين .

(نسبة أهل الصفة)

أما « الصفة » التى ينسب إليها أهل الصفة من أصحاب النبى ﷺ فكانت فى مؤخر مسجد النبى ﷺ في شمالي المسجد بالمدينة النبوية . كان يأوى إليها من فقراء المسلمين من ليس له أهل ولا مكان يأوي إليه ؛ وذلك أن الله سبحانه وتعالى أمر نبيه ﷺ والمؤمنين أن يهاجروا إلى المدينة النبوية ، حين آمن من آمن من أكابر أهل المدينة من الأوس والخزرج ، وبايعهم بيعة العقبة عند منى ، وصار للمؤمنين دار عز ومنعة ، جعل المؤمنون من أهل مكة وغيرهم يهاجرون إلى المدينة ، وكان المؤمنون السابقون بها صنفين : المهاجرين الذين هاجروا إليها

من بلادهم ، والأنصار الذين هم أهل المدينة وكان من لم يهاجر من الأعراب وغيرهم من المسلمين لهم حكم آخر ، وآخرون كانوا ممنوعين من الهجرة لمنع أكابرهم لهم بالقيد والحبس ، وآخرون كانوا مقيمين بين ظهرانى الكفار المستظهرين عليهم .

فكل هذه « الأصناف » مذكورة في القرآن ، وحكمهم باق إلى يوم القيامة في أشباههم ونظرائهم ، قال الله تعالى : ﴿ إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيلِ الله . والذينْ آووا ونصروا أُولئك بعضهم أولياء بعض ، والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيءٍ حتى يهاجروا ، وإن استنصروكم فى الدين فعليكم النصر إلا على قومٍ بينكم وبينهم ميثاقٌ ، والله بما تعملون بصيرٌ ، والذين كفروا بعضهم أولياءُ بعض إلا تفعلوا تكن فتنةٌ فى الأرض وفسادٌ كبيرٌ ، والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله ، والذين آووا ونصروا أُولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرةٌ ورزقٌ كريمٌ ﴾[٢] فهذا فى السابقين .

ثم ذكر من اتبعهم إلى يوم القيامة فقال : ﴿ والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم ، وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله إن الله بكل شيءٍ عليمٌ ﴾[٣] وقال الله تعالى : ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسانٍ رضى الله عنهم ورضوا عنه ﴾[٤] الآية .

---

(٢) سورة الأنفال : ٧٢ – ٧٤ .

(٣) سورة الأنفال : ٧٥ .

(٤) سورة التوبة : ١٠٠

وذكر فى السورة الأعراب المؤمنين ، وذكر المنافقين من أهل المدينة ومن حولها ، وقال سبحانه وتعالى : ﴿ **إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا : فيم كنتم قالوا : كنا مستضعفين فى الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ، فأولئك مأواهم جهنم وسآءت مصيراً ، إلا المستضعفين من الرجال والنسآء والولدان لا يستطيعون حيلةً ولا يهدون سبيلاً ، فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم ، وكان الله عفوا غفوراً** ﴾[٥] .

فلمّا كان المؤمنون يهاجرون إلى المدينة النبوية كان فيهم من ينزل على الأنصار بأهله ، أو بغير أهله ؛ لأن المبايعة كانت على أن يؤووهم ويواسوهم ، وكان فى بعض الأوقات إذا قدم المهاجر اقترع الأنصار على من ينزل عنده منهم ، وكان النبى ﷺ قد حالف بين المهاجرين والأنصار ، وآخى بينهم ، ثم صار المهاجرون يكثرون بعد ذلك شيئاً بعد شيء ؛ فإن الإسلام صار ينتشر والناس يدخلون فيه .

والنبى ﷺ يغزو الكفار تارة بنفسه ، وتارة بسراياه فيسلم خلق تارة ظاهراً وباطناً ، وتارة ظاهراً فقط ، ويكثر المهاجرون إلى المدينة من الفقراء والأغنياء ، والأهلين والعزاب ، فكان من لم يتيسر له مكان يأوي إليه ، يأوي إلى تلك الصفة التي فى المسجد ، ولم يكن جميع أهل الصفة يجتمعون فى وقت واحد ، بل منهم من يتأهل ، أو ينتقل إلى مكان آخر يتيسر له . ويجيء ناس بعد ناس ، فكانوا تارة يقلون ، وتارة يكثرون ، فتارة يكونون عشرة أو أقل ، وتارة يكونون عشرين وثلاثين وأكثر ، وتارة يكونون ستين وسبعين .

(٥) سورة النساء : ٩٧ – ٩٩ .

(جملة عدد أهل الصفة)

وأما جملة من أوى إلى الصفة مع تفرقهم ، فقد قيل : كانوا نحو أربعمائة من الصحابة ، وقد قيل : كانوا أكثر من ذلك ولم يعرف كل واحد منهم . وقد جمع أسماءهم « الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي »[٦] فى « كتاب تاريخ أهل الصفة » جمع ذكر من بلغه أنه كان من « أهل الصفة » وكان معتنياً بذكر أخبار النساك ، والصوفية ؛ والآثار التى يستندون إليها ، والكلمات المأثورة عنهم ؛ وجمع أخبار زهاد السلف . وأخبار جميع من بلغه أنه كان من أهل الصفة ؛ وكم بلغوا . وأخبار الصوفية المتأخرين بعد القرون الثلاثة . وجمع أيضاً فى الأبواب : مثل حقائق التفسير . ومثل أبواب التصوف الجارية على أبواب الفقه . ومثل كلامهم فى التوحيد والمعرفة والمحبة ؛ ومسألة السماع وغير ذلك من الأحوال . وغير ذلك من الأبواب . وفيما جمعه فوائد كثيرة . ومنافع جليلة .

---

(٦) أحد الزهاد العُبَّاد ، كتب العالى والنازلى من الأسانيد ، وصنف ، وجمع ، ولد سنة ٣٣٠ هـ، ومات سنة ٤١٢ هـ. انظر ترجمته : البداية والنهاية (١٢/١٢) ، تاريخ بغداد (٢/٢٤٨) ، تذكرة الحفاظ (٣/١٠٤٦) ، طبقات الشافعية للسبكى (٤/١٤٣) ، العبر (٣/١٠٩) ، الكامل فى التاريخ (٩/٣٢٦) ، الميزان (٣/٥٢٣) ، لسان الميزان (٥/١٤٠) .

(كلام ابن تيمية على أبى عبد الرحمن السلمى)

وهو فى نفسه رجل من أهل الخير والدين والصلاح والفضل . وما يرويه من الآثار فيه من الصحيح شيء كثير . ويروى أحياناً أخباراً ضعيفة بل موضوعة . يعلم العلماء أنها كذب .

وقد تكلم بعض حفاظ الحديث فى سماعه .

وكان البيهقي إذا روى عنه يقول : حدثنا أبو عبد الرحمن من أصل سماعه . وما يظن به وبأمثاله إن شاء الله تعمد الكذب ، لكن لعدم الحفظ والإتقان يدخل عليهم الخطأ فى الرواية : فإن النساك والعباد منهم من هو متقن فى الحديث ، مثل ثابت البناني ، والفضيل بن عياض ، وأمثالهما ومنهم من قد يقع فى بعض حديثه غلط . وضعف ، مثل مالك بن دينار وفرقد السبخي ونحوهما .

وكذلك ما يأثره أبو عبد الرحمن عن بعض المتكلمين فى الطريق أو ينتصر له من الأقوال والأفعال والأحوال . فيه من الهدى والعلم شيء كثير . وفيه – أحياناً – من الخطأ أشياء ؛ وبعض ذلك يكون عن اجتهاد سائغ . وبعضه باطل قطعاً . مثل ما ذكر فى حقائق التفسير قطعة كبيرة عن جعفر الصادق وغيره من الآثار الموضوعة . وذكر عن بعض طائفة أنواعاً من الإشارات التى بعضها أمثال حسنة . واستدلالات مناسبة . وبعضها من نوع الباطل واللغو .

فالذي جمعه (الشيخ أبو عبد الرحمن) ونحوه فى « تاريخ أهل الصفة » وأخبار زهاد السلف ، وطبقات الصوفية ، يستفاد منه فوائد جليلة ، ويجتنب منه ما فيه من الروايات الباطلة ، ويتوقف فيما فيه من الروايات الضعيفة .

وهكذا كثير من أهل الروايات ، ومن أهل الآراء والأذواق ، من الفقهاء والزهاد والمتكلمين ، وغيرهم . يوجد فيما يأثرونه عمن قبلهم ، وفيما يذكرونه معتقدين له شيء كثير ، وأمر عظيم من الهدى ، ودين الحق ، الذي بعث الله به رسوله . ويوجد – أحياناً – عندهم من جنس الروايات الباطلة أو الضعيفة ، ومن جنس الآراء والأذواق الفاسدة أو المحتملة شيء كثير .

ومن له في الأمة لسان صدق عام ، بحيث يثنى عليه ، ويحمد فى جماهير أجناس الأمة ، فهؤلاء هم أئمة الهدى ، ومصابيح الدجى ، وغلطهم قليل بالنسبة إلى صوابهم ، وعامته من موارد الاجتهاد التى يعذرون فيها ، وهم الذين يتبعون العلم والعدل ، فهم بعداء عن الجهل والظلم ، وعن اتباع الظن ، وما تهوى الأنفس .

فصـــل
(حال أهل الصفة)

وأما حال « أهل الصفة » هم وغيرهم من فقراء المسلمين الذين لم يكونوا فى الصفة ، أو كانوا يكونون بها بعض الأوقات ، فكما وصفهم الله تعالى فى كتابه ، حيث بين مستحقى الصدقة منهم ، ومستحقي الفىء منهم . فقال : ﴿ **إن تبدوا الصدقت فنعما هي ، وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خيرٌ لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير** ﴾ إلى قوله ﴿ **للفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله لا يستطيعون ضرباً فى الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافاً** ﴾[(٧)] . وقال فى أهل الفىء : ﴿ **للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضواناً ، وينصرون الله ورسوله ، أولئك هم الصادقون** ﴾[(٨)] .

وكان فقراء المسلمين من أهل الصفة وغيرهم يكتسبون عند إمكان الإكتساب الذي لا يصدهم عما هو أوجب أو أحب إلى الله ورسوله من الكسب ، وأما إذا أحصروا فى سبيل الله عن الكسب ، فكانوا يقدمون ما هو أقرب إلى الله ورسوله ، وكان أهل الصفة ضيوف الإسلام ، يبعث إليهم النبى ﷺ بما يكون عنده ، فإن الغالب كان عليهم الحاجة لا يقوم ما يقدرون [illegible] الكسب بما يحتاجون إليه من الرزق .

---

(٧) سورة البقرة : ٢٧١ – ٢٧٣ .   (٨) سورة الحشرة : ٨

وأما « المسألة » فكانوا فيها كما أدبهم النبى ﷺ حيث حرمها على المستغنى عنها ، وأباح منها أن يسأل الرجل حقه ، مثل أن يسأل ذا السلطان أن يعطيه حقه من مال الله ، أو يسأل إذا كان لابد سائلاً الصالحين الموسرين إذا احتاج إلى ذلك ، ونهى خواص أصحابه عن المسألة مطلقاً ، حتى كان السوط يسقط من يد أحدهم فلا يقول لأحد : ناولني إياه[٩] .

وهذا الباب فيه أحاديث وتفصيل . وكلام العلماء لا يسعه هذا المكان . مثل قوله ﷺ لعمر بن الخطاب : «ماآتاك من هذا المال وأنت غير سائل ولا مشرف فخذه ، وما لا فلا تتبعه نفسك »[١٠] ومثل قوله : « من يستغن يغنه الله ، ومن يستعفف يعفه الله ، ومن يتصبر يصبره الله ، وما أعطى أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر »[١١] ومثل قوله : « من سأل الناس وله ما يغنيه جاءت مسألته خدوشاً ، أو خموشاً ، أو كدوشاً فى وجهه »[١٢] ومثل قوله : « لأن يأخذ أحدكم حبله فيذهب فيحتطب

---

(٩) أخرجه مسلم (١٣٢/٧) فى الزكاة : باب النهى عن المسألة ، من حديث عوف بن مالك الأشجعى ، قال : (كنا عند النبى ﷺ تسعة ، أو ثمانية ، أو سبعة ، فقال : « ألا تبايعون رسول الله ﷺ ؟ وكنا حديث عهدٍ ببيعة ، فقلنا : قد بايعناك يارسول الله ، ثم قال : « ألا تبايعون رسول الله ؟ » قلنا : قد بايعناك يارسول الله ، فعلى ما نبايعك ؟ قال : « على أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، والصلوات الخمس ، وتطيعوا ، وأسر كلمة خفية ، ولا تسألوا الناس شيئاً » ولقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوط أحدهم ، فما يسأل أحداً يناوله إياه .

(١٠) البخارى (١٥٢/٢ - ١٥٣) فى الزكاة ، ومسلم (١٣٤/٧ - ١٣٦) .

(١١) البخارى (١٥١/٢) ، ومسلم (١٤٥/٧) ، (٩٣/٣) ، وأبو داود (١٦٤٤) ، الترمذى (٢٠٩٣) ، النسائى (٩٥/٥) ، أحمد (٣/٣ ، ٩ ، ١٢ ، ابن حبان (١٧٠/٥) .

(١٢) صحيح . أخرجه أحمد (٢٧٥/٥) ، وأبو داود (١٦٤٣) ، والنسائى (٩٦/٥) ، وابن ماجه (١٨٣٧) .

خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه »[١٣] ، إلى غير ذلك من الأحاديث .

وأما الجائز منها فمثل ما أخبر الله تعالى عن موسى والخضر : أنهما أتيا أهل قرية فاستطعما أهلها . ومثل قوله : « لا تحل المسألة إلا لذى دم موجع ، أو غرم مفظع ، أو فقر مدقع »[١٤] ومثل قوله لقبيصة بن مخارق الهلالي : « ياقبيصة ! لا تحل المسألة إلا لثلاثة : رجل أصابته جائحة اجتاحت ماله : فسأل حتى يجد سداداً من عيش ، أو قواماً من عيش ، ثم يمسك . ورجل أصابته فاقة ، حتى يقوم ثلاثة من ذوي الحجا من قومه فيقولون : لقد أصابت فلاناً فاقة ، فسأل حتى يجد سداداً من عيش ، أو قواماً من عيش ، ثم يمسك . ورجل تحمل حمالة فسأل حتى يجد حمالته ، ثم يمسك . وما سوى ذلك من المسألة فإنما هي سحت يأكله صاحبه سحتاً »[١٥] .

---

(١٣) البخارى (١٥٢/٢) ، والنسائى (٩٣/٥) ، من حديث أبى هريرة ، وأخرجه البخارى (١٥٢/٢) ، وأحمد (٢٥٧/٢) ، وابن ماجه (١٨٣٦) ، وبنحو رواية أبى هريرة أخرجه مسلم (١٣١/٧) ، والترمذى (٦٧٥) .

(١٤) حديث ضعيف ، أخرجه الترمذى (٦٤٨) ، وقال : هذا حديث غريب من هذا ، قلت : فى سنده مجالد بن سعيد ، وهو من الضعفاء .

قوله : (غرم مفظع) هو ما يلزم أداؤه تكلفاً لا فى مقابلة عوض ، والمفظع هو الشديد ، الشنيع الذى جاوز الحد .

قوله : (فقر مدقع) هو الفقر الشديد ، الملصق صاحبه بالدقعاء ، وهى الأرض التى لا نبات بها .

(١٥) مسلم (١٣٣/٧) ، وأحمد (٤٧٧/٣) ، وأبو داود (١٦٤٠) ، والنسائى (٨٩/٥) .
[مفردات الحديث] (الجائحة) المصيبة .

ولم يكن فى الصحابة – لا أهل الصفة ولا غيرهم – من يتخذ مسألة الناس ، ولا إلالحاف فى المسألة بالكدية ، والشحاذة لا بالزنبيل ولا غيره صناعة وحرفة ، بحيث لا يبتغي الرزق إلا بذلك ، كما لم يكن فى الصحابة أيضاً أهل فضول من الأموال يتركون ، لا يؤدون الزكاة ولا ينفقون أموالهم فى سبيل الله . ولا يعطون فى النوائب . بل هذان الصنفان الظالمان المصران على الظلم الظاهر ، من مانعي الزكاة ، والحقوق الواجبة ، والمتعدين حدود الله تعالى فى أخذ أموال الناس كانا معدومين في الصحابة المثنى عليهم .

(حتى يقوم ثلاثة من ذوى الحجا) أى يقوم هؤلاء فيقولون : لقد أصابته فاقة ، والحجا : العقل ، وذلك لأنهم هم أهل الخبرة بباطن أحواله ، قال النووى : وإنما شرط الحجا تنبيها على أنه يشترط فى الشاهد التيقظ فلا تقبل من مغفل .

قوله (تحمل حمالة) هو المال الذى يتحمله الإنسان ، أى يستدينه ، ويدفعه فى إصلاح ذات البين ، كالإصلاح بين قبيلتين ، ونحو ذلك ، وإنما تحل له المسألة ، ويعطى من الزكاة بشرط أن يستدين لغير معصية . قاله النووى رحمه الله .

فصـــل
(الرد على شبهات الزنادقة)

وأما من قال : إن أحداً من الصحابة أهل الصفة أو غيرهم أو التابعين أو تابعي التابعين قاتل مع الكفار ، أو قاتلوا النبى ﷺ أو أصحابه ، أو أنهم كانوا يستحلون ذلك ، أو أنه يجوز ذلك . فهذا ضال غاو ؛ بل كافر يجب أن يستتاب من ذلك ، فإن تاب وإلا قتل . ﴿ **ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً** ﴾[١٦] : بل كان أهل الصفة وغيرهم كالقراء الذين قنت النبى ﷺ يدعو على من قتلهم من أعظم الصحابة إيماناً وجهاداً مع رسول الله ﷺ ونصراً لله ورسوله ، كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله : ﴿ **للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون** ﴾[١٧] وقال : ﴿ **محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً** ﴾ – إلى قوله – ﴿ **ومثلهم فى الإنجيل كزرع أخرج شطاه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار** ﴾[١٨] وقال : ﴿ **من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقومٍ يحبهم ويحبونه ، أذلة على المؤمنين ، أعزةٍ على الكافرين . يجاهدون في**

---

(١٦) سورة النساء : ١١٥ .
(١٧) سورة الحشر : ٨ .
(١٨) سورة الفتح : ٢٩ .

سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء . والله واسع عليم ﴾[١٩] .

وقد غزا النبى ﷺ غزوات متعددة ، وكان القتال منها فى تسع مغاز : مثل بدر ، وأحد ، والخندق ، وخيبر ، وحنين . وانكسر المسلمون يوم أحد وانهزموا ، ثم عادوا يوم حنين ، ونصرهم الله ببدر وهم أذلة ، وحُصروا في الخندق حتى دفع الله عنهم أولئك الأعداء ، وفى جميع المواطن كان يكون المؤمنون من أهل الصفة وغيرهم مع النبى ﷺ ؛ لم يقاتلوا مع الكفار قط ، وإنما يظن هذا ويقوله من الضلال والمنافقين قسمان :

(**قسم**) منافقون : وإن أظهروا الإسلام ، وكان فى بعضهم زهادة وعبادة ، يظنون أن إلى الله طريقاً غير الإيمان بالرسول ومتابعته ، وأن من أولياء الله من يستغنى عن متابعة الرسول ، كاستغناء الخضر عن متابعة موسى . وفى هؤلاء من يفضل شيخه أو عالمه أو ملكه على النبى ﷺ : إما تفضيلاً مطلقاً ، أو فى بعض صفات الكمال . وهؤلاء منافقون كفار يجب قتلهم بعد قيام الحجة عليهم .

فإن الله تعالى بعث محمداً ﷺ إلى جميع الثقلين : إنسهم ، وجنهم ، وزهادهم ، وملوكهم . وموسى عليه السلام إنما بعث إلى قومه لم يكن مبعوثاً إلى الخضر ، ولا كان يجب على الخضر اتباعه ؛ بل قال له : إني على علم من علم الله تعالى علمنيه الله لا تعلمه . وأنت على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه . وقد قال النبى ﷺ : « وكان النبى يبعث إلى قومه

---

(١٩) سورة المائدة : ٥٤ .

خاصة ، وبعثت إلى الناس عامة »[٢٠] وقال الله تعالى : ﴿ **قل يا أيها الناس إنيّ رسولُ الله إليكم جميعاً . الذي له ملك السموات والأرض** ﴾[٢١] وقال تعالى : ﴿ **وما أرسلناك إلا كافةً للناس بشيراً ونذيراً** ﴾[٢٢] .

و (**القسم الثانى**) من يشاهد ربوبية الله تعالى لعباده التى عمت جميع البرايا ، ويظن أن دين الله الموافقة للقدر ، سواء كان فى ذلك عبادة الله وحده لا شريك له ، أو كان فيه عبادة الأوثان واتخاذ الشركاء والشفعاء من دونه ، وسوا كان فيه الإيمان بكتبه ورسوله ، أو الأعراض عنهم والكفر بهم ، وهؤلاء يسوون بين الذين آمنوا وعملوا الصالحات وبين المفسدين في الأرض ، وبين المتقين والفجار ، ويجعلون المسلمين كالمجرمين ، ويجعلون الإيمان والتقوى والعمل الصالح بمنزلة الكفر والفسوق والعصيان ، وأهل الجنة كأهل النار ، وأولياء الله كأعداء الله ، وربما جعلوا هذا من (باب الرضا بالقضاء) وربما جعلوه « التوحيد والحقيقة » بناء على أنه توحيد الربوبية الذي يقربه المشركون ، وأنه « الحقيقة الكونية » .

وهؤلاء يعبدون الله على حرف : فإن أصابهم خير اطمأنوا به ، وإن أصابتهم فتنة انقلبوا على وجوههم ، خسروا الدنيا والآخرة ، وغالبهم يتوسعون فى ذلك حتى يجعلوا قتال الكفار قتالاً لله ، ويجعلون أعيان الكفار والفجار ، والأوثان من نفس الله وذاته ، ويقولون : ما في الوجود غيره ،

---

(٢٠) البخارى (٩١/١ - ٩٢) فى كتاب الحيض ، باب التيمم ، والنسائى (٢١٠/١ - ٢١١) فى الغسل ، باب التيمم بالصعيد .

(٢١) سورة الأعراف : ١٥٨ .

(٢٢) سورة سبأ : ٢٨ .

ولا سواه ، بمعنى أن المخلوق هو الخالق ، والمصنوع هو الصانع ، وقد يقولون : ﴿ **لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيءٍ** ﴾[٢٣] ويقولون : ﴿ **أنطعم من لو يشاء الله أطعمه** ﴾[٢٤] إلى نحو ذلك من الأقوال والأفعال التي هي شر من مقالات اليهود والنصارى ، بل ومن مقالات المشركين والمجوس ، وسائر الكفار من جنس مقالة فرعون والدجال ، ونحوهما ممن ينكر الصانع الخالق البارىء رب العالمين ، أو يقولون : إنه هو ، أو إنه حل فيه .

وهؤلاء كفار بأصلي الإسلام وهما : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله .

فإن التوحيد الواجب أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئاً ، ولا نجعل له نداً في إلهيته ، لا شريكا ولا شفيعاً . فأما « توحيد الربوبية » وهو الإقرار بأنه خالق كل شيء ، فهذا قد أقر به المشركون الذين قال الله فيهم : ﴿ **وما يُؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون** ﴾[٢٥] قال ابن عباس : تسألهم من خلق السموات والأرض ؟ فيقولون الله، وهم يعبدون غيره ، وقال تعالى : ﴿ **ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ؟ ليقولن الله** ﴾[٢٦] وقال تعالى : ﴿ **قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون ؟**

---

(٢٣) سورة الأنعام : ١٤٨ .

(٢٤) سورة يس : ٤٧ .

(٢٥) سورة يوسف : ١٠٦ .

(٢٦) سورة لقمان : ٢٥ ، وسورة الزمر : ٣٨ .

سيقولون : لله ، قل أفلا تذكرون ، قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم ؟ سيقولون لله ، قل : أفلا تتقون قل من بيده ملكوت كل شيءٍ وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون ؟ سيقولون : لله ، فأنى تسحرون ﴾[٢٧] .

فالكفار المشركون مقرون أن الله خالق السموات والأرض ، وليس فى جميع الكفار من جعل لله شريكاً مساوياً له فى ذاته وصفاته وأفعاله ، هذا لم يقله أحد قط ، لا من المجوس الثنوية ، ولا من أهل التثليث ، ولا من الصابئة المشركين الذين يعبدون الكواكب والملائكة ، ولا من عباد الأنبياء والصالحين ، ولا من عباد التماثيل والقبور وغيرهم ؛ فإن جميع هؤلاء — وإن كانوا كفاراً مشركين متنوعين فى الشرك — فهم مقرون بالرب الحق الذي ليس له مثل فى ذاته وصفاته ، وجميع أفعاله ؛ ولكنهم مع هذا مشركون به فى ألوهيته ، بأن يعبدوا معه آلهة أخرى ، يتخذونها شفعاء أو شركاء ؛ أو فى ربوبيته بأن يجعلوا غيره رب بعض الكائنات دونه مع اعترافهم بأنه رب ذلك الرب ، وخالق ذلك الخلق .

وقد أرسل الله جميع الرسل ، وأنزل جميع الكتب بالتوحيد الذى هو عبادة الله وحده ، لا شريك له . كما قال الله تعالى : ﴿ **ومَا أرسلنا من قبلك من رسولٍ إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون** ﴾[٢٨] وقال تعالى : ﴿ **وأسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن**

---

(٢٧) سورة المؤمنون : ٨٤ — ٨٩ . (٢٨) سورة الأنبياء : ٢٥ .

آلهة يعبدون ؟! ﴾[٢٩] وقال تعالى : ﴿ **ولقد بعثنا في كل أمةٍ رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت . فمنهم من هدى الله . ومنهم من حقت عليه الضلالة** ﴾[٣٠] وقال تعالى: ﴿**ياأيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً إنّي بما تعملون عليمٌ . وإنَّ هذه أمتكم أمةً واحدةً وأنا ربكم فاتقون** ﴾[٣١] .

وقد قالت الرسول كلهم مثل نوح وهود وصالح وغيرهم : ﴿ **أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون** ﴾[٣٢] فكل الرسل دعوا إلى عبادة الله وحده لا شريك له ، وإلى طاعتهم .

والإيمان بالرسل ، هو « الأصل الثانى » من أصلي الإسلام ، فمن لم يؤمن بأن محمداً رسول الله إلى جميع العالمين ، وأنه يجب على جميع الخلق متابعته ، وأن الحلال ما أحله الله ، والحرام ما حرمه الله ، والدين ما شرعه ، فهو كافر : مثل هؤلاء المنافقين ونحوهم ممن يجوز الخروج عن دينه وشرعته وطاعته ؛ إما عموماً وإما خصوصاً . ويجوز إعانة الكفار والفجار على إفساد دينه وشرعته .

ويحتجون بما يفترونه : أن أهل الصفة قاتلوه . وأنهم قالوا : نحن مع الله ، من كان الله معه كنا معه ، يريدون بذلك القدر و « الحقيقة الكونية » دون الأمر و « الحقيقة الدينية » ويحتج بمثل هذا من ينصر الكفار والفجار ، ويخفرهم بقلبه وهمته ، وتوجهه من ذوي الفقر ويعتقدون مع هذا أنهم من

---

(٢٩) سورة الزخرف : ٤٥ .
(٣٠) سورة النحل : ٣٦ .
(٣١) سورة المؤمنون : ٥١ .
(٣٢) سورة نوح : ٣ .

أولياء الله ، وأن الخروج عن الشريعة المحمدية سائغ لهم ، وكل هذا ضلال وباطل . وإن كان لأصحابه زهد وعبادة ، فهم فى العباد ؛ مثل أوليائهم من التتار ونحوهم في الأجناد فإن « المرء على دين خليله »[٣٣] و « المرء مع من أحب »[٣٤] هكذا قال النبى ﷺ ، وقد جعل الله المؤمنين بعضهم أولياء بعض ، والكافرين بعضهم أولياء بعض .

وقد أمر النبى ﷺ بقتال المارقين من الإسلام مع عبادتهم العظيمة الذين قال فيهم النبى ﷺ : « يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم ، وصيامه مع صيامهم . وقراءته مع قراءتهم . يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم ، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية . أينما لقيتموهم فاقتلوهم ؛ فإن فى قتلهم أجراً عند الله لمن قتلهم يوم القيامة ، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد »[٣٥] وهؤلاء قاتلهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لما خرجوا عن شريعة رسول الله ﷺ وسنته ، وفارقوا جماعة المسلمين ، فكيف بمن يعتقد أن المؤمنين كانوا يقاتلون النبى ﷺ ؟!

---

(٣٣) حديث حسن . أخرجه أحمد (٣٠٣/٢) ، وأبو داود (٤٨٣٣) فى الأدب ، والترمذى (٢٣٧٨) فى الزهد ، وقال : حسن غريب ، وابن أبى الدنيا (٣٧) فى الإخوان ، والحاكم (١٧١/٤) فى مستدركه ، وأبو نعيم (١٦٥/٣) فى الحلية ، والبغوى (٣٤٨٦) فى شرح السنة .

(٣٤) البخارى (٤٩/٨) ، ومسلم (١٨٨/١٦) ، وأحمد (٣٩٢/١) ، والترمذى (٢٤٩٣) .

(٣٥) البخارى (٢٤٤/٦) فى فضائل القرآن ، ومسلم (١٦٤/٧ - ١٦٥) فى الزكاة ، وأحمد (٥٢/٣) ، وأبو داود (٤٧٦٤) ، (٤٧٦٥) فى السنة ، والنسائى (٨٨/٥) فى الزكاة .

(من دعاوى المفترين)

ومثل هذا ما يوريه بعض هؤلاء المفترين : أن أهل الصفة سمعوا ما خاطب الله به رسوله ليلة المعراج ؛ وأن الله أمره أن لا يعلم به أحداً . فلما أصبح وجدهم يتحدثون ، فأنكر ذلك ، فقال الله تعالى : « أنا أمرتك أن لا تعلم به أحداً ؛ لكن أنا الذي أعلمتهم به » . إلى أمثال هذه الأكاذيب التى هي من أعظم الكفر . وهي كَذب واضح ؛ فإن « أهل الصفة » لم يكونوا إلا بالمدينة ؛ لم يكن بمكة أهل صفة ؛ والمعراج إنما كان من مكة ؛ كما قال سبحانه وتعالى : ﴿ **سُبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى** ﴾[٣٦] .

ومما يشبه هذا من بعض الوجوه : رواية بعضهم عن عمر أنه قال : كان النبى ﷺ يتحدث هو وأبو بكر وكنت كالزنجي بينهما . وهذا من الإفك المختلق . ثم إنهم مع هذا يجعلون عمر الذى سمع كلام النبى ﷺ وصديقه ، وهو أفضل الخلق بعد الصديق لم يفهم ذلك الكلام ، بل كان كالزنجي . ويدعون أنهم هم سمعوه وعرفوه ، ثم كل منهم يفسره بما يدعيه من الضلالات الكفرية التى يزعم أنها « علم الأسرار والحقائق » ويريدون بذلك إما الاتحاد وإما تعطيل الشرائع ونحو ذلك . مثل ما تدعى النصيرية . والإسماعيلية ؛ والقرامطة والباطنية الثنوية ، والحاكمية وغيرهم ، من

---

(٣٦) سورة الإسراء : ١ .

الضلالات المخالفة لدين الإسلام . وما ينسبونه إلى علي بن أبى طالب ؛ أو جعفر الصادق أو غيرهما من أهل البيت كالبطاقة والهفت والجدول والجفر وملحمة بن عنضب ، وغير ذلك من الأكاذيب المفتراة باتفاق جميع أهل المعرفة ، وكل هذا باطل .

فإنه لما كان لآل رسول الله ﷺ به اتصال النسب والقرابة ، وللأولياء الصالحين منهم ومن غيرهم به اتصال الموالاة والمتابعة ، صار كثير ممن يخالف دينه وشريعته وسنته يموه باطله ويزخرفه بما يفتريه على أهل بيته وأهل موالاته ومتابعته ، وصار كثير من الناس يغلو إما فى قوم من هؤلاء ، أو من هؤلاء ، حتى يتخذهم آلهة أو يقدم ما يضاف إليهم على شريعة النبى ﷺ وسنته . وحتى يخالف كتاب الله وسنة رسوله . وما اتفق عليه السلف الطيب من أهل بيته ومن أهل الموالاة له والمتابعة ، وهذا كثير فى أهل الضلال .

(أيهما أفضل : العشرة المبشرين بالجنة أم أهل الصفة ؟)

وأما تفضيل « أهل الصفة » على العشرة وغيرهم فخطأ وضلال ، بل خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ، كما تواتر ذلك عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب موقوفاً ومرفوعاً ، وكما دل على ذلك الكتاب والسنة ، واتفق عليه سلف الأمة وأئمة العلم والسنة ، وبعدهما عثمان وعلي وكذلك سائر أهل الشورى : مثل طلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف ،

وهؤلاء مع أبى عبيدة بن الجراح – أمين هذه الأمة – ومع سعيد بن زيد . هم العشرة المشهود لهم بالجنة .

قال الله عز وجل فى كتابه : ﴿ **لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا ، وكلا وعد الله الحسنى** ﴾(٣٧) . ففضل الله السابقين قبل فتح الحديبية إلى الجهاد بأموالهم وأنفسهم على التابعين بعدهم ، وقال الله تعالى : ﴿ **لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة** ﴾(٣٨) وقال تعالى : ﴿ **والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسانٍ رضى الله عنهم ورضوا عنه** ﴾(٣٩) فرضى الله سبحانه على السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار .

وقد ثبت فى فضل البدريين ما تميزوا به على غيرهم ، وهؤلاء الذين فضلهم الله ورسوله ، فمنهم من هو من أهل الصفة ، وأكثرهم لم يكونوا من أهل الصفة ، والعشرة لم يكن فيهم من هو من أهل الصفة إلا سعد بن أبى وقاص . فقد قيل : إنه أقام بالصفة مرة ، وأما أكابر المهاجرين والأنصار مثل الخلفاء الأربعة ، ومثل سعد بن معاذ ، وأسيد بن الحضير ، وعباد بن بشر ، وأبى أيوب الأنصارى ، ومعاذ بن جبل وأبى بن كعب ونحوهم ، فلم يكونوا من « أهل الصفة » بل عامة أهل الصفة إنما كانوا من فقراء المهاجرين ؛ لأن الأنصار كانوا في ديارهم . ولم يكن أحد ينذر لأهل الصفة ولا لغيرهم .

---

(٣٧) سورة الحديد : ١٠ .
(٣٨) سورة الفتح : ١٨
(٣٩) سورة التوبة : ١٠٠ .

(حكم سماع الغناء وخلافه)

وأما سماع المكاء والتصدية : وهو الاجتماع لسماع القصائد الربانية ، سواء كان بكف ، أو بقضيب ، أو بدف ، أو كان مع ذلك شبابة ، فهذا لم يفعله أحد من الصحابة ، لا من أهل الصفة ولا من غيرهم ؛ بل ولا من التابعين ، بل القرون المفضلة التى قال فيها النبى ﷺ : « خير القرون الذين بعثت فيهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم »(٤٠) لم يكن فيهم أحد يجتمع على هذا السماع ، لا فى الحجاز ولا فى الشام ولا فى اليمن ، ولا العراق ولا مصر ، ولا خراسان ولا المغرب . وإنما كان السماع الذي يجتمعون عليه سماع القرآن ، وهو الذي كان الصحابة من أهل الصفة وغيرهم يجتمعون عليه ، فكان أصحاب محمد ﷺ إذا اجتمعوا أمروا واحداً منهم يقرأ ، والباق يستمعون ، وقد روى « أن النبى ﷺ خرج على أهل الصفة وفيهم قارىء يقرأ فجلس معهم » وكان عمر بن الخطاب يقول لأبى موسى : ياأبا موسى ! ذكرنا ربنا ، فيقرأ وهم يستمعون . وكان وجدهم على ذلك ، وكذلك إرادة قلوبهم ، وكل من نقل أنهم كان لهم حاد ينشد القصائد الربانية بصلاح القلوب ، أو أنهم لما أنشد بعض القصائد تواجدوا على ذلك . أو أنهم مزقوا ثيابهم ، أو أن قائلاً أنشدهم :

---

(٤٠) البخارى (٢/٥ – ٣) فى فضائل أصحاب النبى ﷺ ، ومسلم (٨٣/١٦) فى الفضائل ، وأحمد (٣٧٨/١ ، ٤٢٦ ، ٤٣٤ ، ٤٤٢) ، (٢٦٧/٤ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧) .

قد لسعت حية الهـوى كبدي
فـلا طبيـب لها ولا راقـي

إلا الطبيب الذي شغفـت بـه
فعنـده رقيتـي وترياقـي

أو أن النبى ﷺ لما قال : « إن الفقراء يدخلون الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم »[41] أنشدوا شعراً وتواجدوا عليه ، فكل هذا وأمثاله إفك مفترى ، وكذب مختلق باتفاق أهل الاتفاق من أهل العلم والإيمان ، لا ينازع فى ذلك إلا جاهل ضال ، وإن كان قد ذكر فى بعض الكتب شيء من ذلك فكله كذب باتفاق أهل العلم والإيمان

(من شبهات الصوفية)

وأما قوله : ﴿ **واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه** ﴾[42] فهى عامة فيمن تناوله هذا الوصف ؛ مثل الذين يصلون الفجر والعصر في جماعة ، فإنهم يدعون ربهم الغداة والعشي يريدون وجهه ، سواء كانوا من « أهل الصفة » أو غيرهم ، أمر الله نبيه بالصبر مع عباده الصالحين ؛ الذين يريدون وجهه ، وألا تعد عيناه عنهم ، تريد زينة الحياة الدنيا . وهذه الآية فى الكهف وهي سورة مكية . وكذلك الآية التى

---

(٤١) صحيح . أخرجه ابن ماجه (٤١٢٤) ، وله متابعات وشواهد كثيرة .
(٤٢) سورة الكهف : ٢٨ .

فى سورة الأنعام : ﴿ **ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ، ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيءٍ ، فتطردهم فتكون من الظالمين** ﴾[٤٣] .

وقد روى أن هاتين الآيتين نزلتا فى المؤمنين المستضعفين لما طلب المتكبرون أن يبعدهم النبى ﷺ عنه فنهاه الله عن طرد من يريد وجه الله وإن كان مستضعفا ثم أمره بالصبر معهم ، وكان ذلك قبل الهجرة إلى المدينة وقبل وجود الصفة ؛ لكن هي متناولة لكل من كان بهذا الوصف من أهل الصفة وغيرهم .

والمقصود بذلك أن يكون مع المؤمنين المتقين الذين هم أولياء الله وإن كانوا فقراء ضعفاء ، ولا يتقدم أحد عند الله بسلطانه وماله ولا بذله وفقره ، وإنما يتقدم عنده بالإيمان والعمل الصالح ، فنهى الله نبيه أن يطيع أهل الرئاسة والمال الذين يريدون إبعاد من كان ضعيفاً أو فقيراً وأمره أن لا يطرد من كان منهم يريد وجهه ، وأن يصبر نفسه معهم في الجماعة التى أمر فيها بالاجتماع بهم ، كصلاة الفجر والعصر ، ولا يطيع أمر الغافلين عن ذكر الله المتبعين لأهوائهم .

---

(٤٣) سورة الأنعام : ٥٢ .

فصـــل

وأما الحديث المروى : « ما من جماعة يجتمعون إلا وفيهم ولي لله » فمن الأكاذيب ليس فى شىء من ذواوين الإسلام ، وكيف والجماعة وقد يكونون كفاراً أو فساقا يموتون على ذلك ؟! .

(صفة أولياء الله)

و « أولياء الله » هم ﴿ **الذين آمنوا وكانوا يتقون** ﴾(٤٤) كما ذكر الله تعالى فى كتابه . وهم « قسمان » : المقتصدون أصحاب اليمين والمقربون السابقون .

فولي الله ضد عدو الله ، قال الله تعالى : ﴿ **ألا إن أولياء الله لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون: الذين آمنوا وكانوا يتقون** ﴾(٤٥) وقال تعالى : ﴿ **إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا** ﴾ إلى قوله – ﴿ **ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإنَّ حزب الله هم الغالبون** ﴾(٤٦) وقال تعالى : ﴿ **لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء** ﴾(٤٧) وقال : ﴿ **ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون** ﴾(٤٨) وقال : ﴿ **أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو** ﴾(٤٩) وقد روى البخارى فى صحيحه

---

(٤٤) سورة يونس : ٦٢ .
(٤٥) سورة يونس : ٦٢ .
(٤٦) سورة المائدة : ٥٥ – ٥٦ .
(٤٧) سورة الممتحنة : ١ .
(٤٨) سورة فصلت : ١٩ .
(٤٩) سورة الكهف : ٥٠ .

عن أبي هريرة رضي عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يقول الله تعالى : من عادى لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة ، وما تقرب إلىَّ عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه ، ولا يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ؛ فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى بها ، فبى يسمع وبي يبصر وبى يبطش وبى يمشى ، ولئن سألنى لاعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه ، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددى عن قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولابد له منه »[(٥٠)] .

و « الولي » مشتق من الولاء وهو القرب كما أن العدو من العدو وهو البعد . فولي الله من والاه بالموافقة له فى محبوباته ومرضياته ، وتقرب إليه بما أمر به من طاعاته . وقد ذكر النبى ﷺ فى هذا الحديث الصحيح الصنفين المقتصدين من أصحاب اليمين ، وهم المتقربون إلى الله بالواجبات ، والسابقين المقربين وهم المتقربون إليه بالنوافل بعد الواجبات .

وذكر الله « الصنفين » في « سورة فاطر » و « الواقعة » و « الإنسان » و « المطففين » وأخبر أن الشراب الذي يروى به المقربون بشربهم إياه صرفا يمزج لأصحاب اليمين .

و « الولي المطلق » هو من مات على ذلك . فأما إن قام به الإيمان والتقوى وكان فى علم الله أنه يرتد عن ذلك ، فهل يكون فى حال إيمانه وتقواه ولياً لله أو يقال لم يكن ولياً لله قط لعلم الله بعاقبته ؟ هذا فيه قولان

---

(٥٠) البخارى (١٣١/٨) فى الرقاق : باب التواضع .

للعلماء . وكذلك عندهم الإيمان الذي يعقبه الكفر هل هو إيمان صحيح ثم يبطل بمنزلة ما يحبط من الأعمال بعد كماله ، أو هو إيمان باطل بمنزلة من أفطر قبل غروب الشمس فى صيامه ومن أحدث قبل السلام فى صلاته . فيه أيضا قولان : للفقهاء والمتكلمين والصوفية .

والنزاع فى ذلك بين أهل السنة والحديث من أصحاب الإمام أحمد وغيرهم وكذلك يوجد النزاع فيه بين أصحاب مالك والشافعي وغيرهم . لكن أكثر أصحاب أبى حنيفة لا يشترطون سلامة العاقبة ، وكثير من أصحاب مالك والشافعي وأحمد يشترط سلامة العاقبة ، وهو قول كثير من متكلمي أهل الحديث : كالأشعري ، ومن متكلمي الشيعة ويبنون على هذا النزاع : أن ولي الله هل يصير عدواً لله وبالعكس ؟ ومن أحبه الله ورضي عنه . هل أبغضه وسخط عليه في وقت ما وبالعكس ؟ ومن أبغضه الله وسخط عليه هل أحبه الله ورضى عنه فى وقت ما على القولين ؟

و « التحقيق » هو الجمع بين القولين . فإن علم الله القديم الأزلي وما يتبعه من محبته ورضاه ، وبغضه وسخطه ، وولايته وعداوته لا يتغير . فمن علم الله منه أنه يوافى حين موته بالإيمان والتقوى فقد تعلق به محبة الله وولايته ورضاه عنه أزلاً وابداً ، وكذلك من علم الله منه أنه يوافى حين موته بالكفر فقد تعلق به بغض الله وعداوته ، وسخطه أزلاً وأبداً . لكن مع ذلك فإن الله تعالى يبغض ما قام بالأول من كفر وفسوق قبل موته . وقد يقال : إنه يبغضه ويمقته على ذلك ، كما ينهاه عن ذلك وهو سبحانه وتعالى يأمر بما فعله الثاني من الإيمان والتقوى ، ويحب ما يأمر به ويرضاه ، وقد يقال إنه يواليه حينئذ على ذلك .

والدليل على ذلك : اتفاق الأئمة على أن من كان مؤمناً ثم ارتد فإنه لا يحكم بأن إيمانه الأول كان فاسداً ، بمنزلة من أفسد الصلاة والصيام والحج قبل الإكمال ؛ وإنما يقال كما قال الله تعالى : ﴿ **ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله** ﴾(٥١) وقال : ﴿ **لئن اشركت ليحبطن عملك** ﴾(٥٢) وقال : ﴿ **ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون** ﴾(٥٣) ولو كان فاسداً فى نفسه لوجب الحكم بفساد أنكحته المتقدمة ، وتحريم ذبائحه ، وبطلان إرثه المتقدم ، وبطلان عباداته جميعها ، حتى لو كان قد حج عن غيره كان حجه باطلاً ، ولو صلى مدة بقوم ثم ارتد كان عليهم أن يعيدوا صلاتهم خلفه ، ولو شهد أو حكم ثم ارتد لوجب أن تفسد شهادته وحكمه ونحو ذلك . وكذلك أيضاً الكافر إذا تاب من كفره ، لو كان محبوباً لله ولياً له فى حال كفره ، لوجب أن يقضي بعدم أحكام ذلك الكفر ، وهذا كله خلاف ما ثبت بالكتاب والسنة والإجماع .

والكلام فى هذه « المسألة » نظير الكلام فى الأرزاق والآجال وهي أيضاً مبنية على « قاعدة الصفات الفعلية » وهى قاعدة كبيرة .

وعلى هذا يخرج جواب السائل ، فمن قال : إن ولي الله لا يكون إلا من وافاه حين الموت بالإيمان والتقوى ، فالعلم بذلك أصعب عليه وعلى غيره . ومن قال : قد يكون ولياً لله من كان مؤمناً تقيا وإن لم تعلم عاقبته فالعلم به أسهل .

---

(٥١) سورة المائدة .

(٥٢) سورة الزمر : ٦٥ .

(٥٣) سورة الأنعام : ٨٨ .

ومع هذا يمكن العلم بذلك للولي نفسه ولغيره . ولكن قليل ولا يجوز لهم القطع على ذلك . فمن ثبت ولايته بالنص . وأنه من أهل الجنة كالعشرة وغيرهم فعامة أهل السنة يشهدون له بما شهد له به النص . وأما من شاع له لسان صدق فى الأمة بحيث اتفقت الأمة على الثناء عليه فهل يشهد له بذلك ؟ هذا فيه نزاع بين أهل السنة ، والأشبه أن يشهد له بذلك . هذا فى الأمر العام .

وأما « خواص الناس » فقد يعلمون عواقب أقوام بما كشف الله لهم ، لكن هذا ليس ممن يجب التصديق العام به ، فإن كثيراً ممن يظن به أنه حصل له هذا الكشف يكون ظانًا فى ذلك ظنًا لا يغنى من الحق شيئًا ، وأهل المكاشفات والمخاطبات يصيبون تارة ؛ ويخطئون أخرى ؛ كأهل النظر والاستدلال فى موارد الاجتهاد ؛ ولهذا وجب عليهم جميعهم أن يعتصموا بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وأن يزنوا مواجيدهم ومشاهدتهم وآرائهم ومعقولاتهم بكتاب الله وسنة رسوله ؛ ولا يكتفوا بمجرد ذلك ؛ فإن سيد المحدثين والمخاطبين الملهمين من هذه الأمة هو عمر بن الخطاب ؛ وقد كانت تقع له وقائع فيردها عليه رسول الله ﷺ ؛ أو صديقه التابع له الآخذ عنه الذي هو أكمل من المحدث الذي يحدثه قلبه عن ربه .

ولهذا وجب على جميع الخلق اتباع الرسول ﷺ وطاعته فى جميع أموره الباطنة والظاهرة ، ولو كان أحد يأتيه من الله ما لا يحتاج إلى عرضه على الكتاب والسنة لكان مستغنياً عن الرسول ﷺ فى بعض دينه . وهذا من أقوال المارقين الذين يظنون أن من الناس من يكون مع الرسول كالخضر مع موسى ، ومن قال هذا فهو كافر .

وقد قال الله تعالى : ﴿ **وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى إلا إذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته ، فينسخ الله ما يُلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم** ﴾(٥٤) فقد ضمن الله للرسول وللنبى أن ينسخ ما يلقى الشيطان فى أمنيته ، ولم يضمن ذلك للمحدث ؛ ولهذا كان فى الحرف الآخر الذي كان يقرأ به ابن عباس وغيره : ﴿ **وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى ولا مُحدَّث إلا إذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته** ﴾(٥٥) .

ويحتمل والله أعلم أن لا يكون هذا الحرف متلواً ، حيث لم يضمن نسخ ما ألقى الشيطان فى أمنية المحدث ؛ فإن نسخ ما ألقى الشيطان ليس إلا للأنبياء والمرسلين ، إذ هم معصومون فيما يبلغونه عن الله تعالى أن يستقر فيه شيء من إلقاء الشيطان ، وغيرهم لا تجب عصمته من ذلك ، وإن كان من أولياء الله المتقين ، فليس من شرط أولياء الله المتقين أن لا يكونوا مخطئين في بعض الأشياء خطأ مغفوراً لهم ؛ بل ولا من شرطهم ترك الصغائر مطلقاً ؛ بل ولا من شرطهم ترك الكبائر أو الكفر الذي تعقبه التوبة .

---

(٥٤) سورة الحج : ٥٢ .

(٥٥) ذكر هذا الخبر أبو بكر الأنبارى فى كتاب الردّ له من طريق ، فقال : حدثنى أبى رحمه الله ، حدثنا على بن حرب ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن عمرو عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قرأ . ثم ذكر الخبر ، قال أبو بكر : وهذا حديث لا يؤخذ به ، على أن ذلك قرآن ، والمحدث هو الدى يوحى إليه فى نومه ، لأن رؤيا الأنبياء وحىٌ . انتهى نقلا عن تفسير القرطبى (ص/٤٤٧٢) .

قلت : والقراءة الثابتة فى المصحف العثمانى ، هى قراءة الجمهور ، وعليه فيجب المصير إليها .

وقد قال الله تعالى : ﴿ **والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون ، لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم أسوأ الذى عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذى كانوا يعملون** ﴾[٥٦] فقد وصفهم الله بأنهم هم المتقون . و « المتقون » هم أولياء الله ، ومع هذا فأخبر أنه يكفر عنهم أسوأ الذى عملوا ، وهذا أمر متفق عليه بين أهل العلم والإيمان .

وإنما يخالف في ذلك الغالية من الرافضة وأشباه الرافضة من الغالية فى بعض المشائخ ، ومن يعتقدون أنه من الأولياء . فالرافضة تزعم أن « الأثنى عشر »[٥٧] معصومون من الخطأ والذنب . ويرون هذا من أصول دينهم ، والغالية فى المشائخ قد يقولون : إن الولي محفوظ والنبى معصوم . وكثير منهم إن لم يقل ذلك بلسانه ؛ فحاله حال من يرى أن الشيخ والولي لا يخطىء ولا يذنب ؛ وقد بلغ الغلو بالطائفتين إلى أن يجعلوا بعض من غلوا فيه بمنزلة النبى وأفضل منه ، وإن زاد الأمر جعلوا له نوعاً من الإلهية ، وكل هذا من الضلالات الجاهلية المضاهية للضلالات النصرانية . فإن فى النصارى من الغلو في المسيح والأحبار والرهبان ما ذمهم الله عليه فى القرآن ؛ وجعل ذلك عبرة لنا : لئلا نسلك سبيلهم ، ولهذا قال سيد ولد آدم : « لا تطرونى كما أطرت النصارى عيسى بن مريم . فإنما أنا عبد فقولوا : عبد الله ؛ ورسوله »[٥٨] .

---

(٥٦) سورة الزمر : ٣٣ - ٣٥ .

(٥٧) هم اثنا عشر من نسل على بن أبى طالب ، وتدعى الشيعة فيهم العصمة .

(٥٨) البخارى (٢٠٤/٤) فى بدء الخلق : باب قوله تعالى : ﴿ **واذكر فى الكتاب مريم** ﴾ .

(الفقراء فى القرآن)

وأما « الفقراء » الذين ذكرهم الله فى كتابه فهم صنفان : مستحقوا الصدقات ، ومستحقوا الفىء .

أما مستحقوا الصدقات فقد ذكرهم الله فى كتابه فى قوله : ﴿ **إن تبدوا الصدقات فنعما هي ، وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم** ﴾[٥٩] وفى قوله : ﴿ **إنما الصدقات للفقراء والمساكين** ﴾[٦٠] . وإذا ذكر في القرآن اسم « الفقير » وحده ، و « المسكين » – كقوله : ﴿ **إطعام عشرة مساكين** ﴾[٦١] – فهما شيء واحد ، وإذا ذكرا جميعاً فهما صنفان . والمقصود بهما أهل الحاجة . وهم الذين لا يجدون كفايتهم ، لا من مسألة ولا من كسب يقدرون عليه ، فمن كان كذلك من المسلمين استحق الأخذ من الصدقات المفروضة ، والموقوفة والمنذورة ، والموصى بها ، وبين الفقهاء نزاع فى بعض فروع المسألة معروف عند أهل العلم .

وضد هؤلاء « الأغنياء » الذين تحرم عليهم الصدقة ، ثم هم « نوعان » : نوع تجب عليه الزكاة ، وإن كانت الزكاة تجب على من قد تباح له عند جمهور العلماء .

ونوع لا تجب عليه الزكاة .

---

(٥٩) سورة البقرة : ٢٧١ .

(٦٠) سورة التوبة : ٦٠ .

(٦١) سورة المائدة : ٨٩ .

وكل منهما قد يكون له فضل عن نفقاته الواجبة ، وهم الذين قال الله فيهم : ﴿ **يسألونك ماذا ينفقون . قل العفو** ﴾[٦٢] . وقد لا يكون له فضل ، وهؤلاء الذين رزقهم قوت وكفاف هم أغنياء باعتبار غناهم عن الناس ، وهم فقراء باعتبار أنه ليس لهم فضول يتصدقون بها .

وإنما يسبق الفقراء الأغنياء إلى الجنة بنصف يوم ، لعدم فضول الأموال التى يحاسبون على مخارجها ومصارفها ، فمن لم يكن له فضل كان من هؤلاء ، وإن لم يكن من أهل الزكاة ، ثم أرباب الفضول إن كانوا محسنين فى فضول أموالهم ، فقد يكونون بعد دخول الجنة أرفع درجة من كثير من الفقراء الذين سبقوهم ، كما تقدم أغنياء الأنبياء والصديقين من السابقين وغيرهم على الفقراء الذين دونهم . ومن هنا قال الفقراء : « ذهب أهل الدثور بالأجور »[٦٣] وقيل لما ساواهم الأغنياء فى العبادات البدنية ، وامتازوا عنهم بالعبادات المالية : « ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء »[٦٤] فهذا هو « الفقير » فى عرف الكتاب والسنة .

وقد يكون الفقراء سابقين ، وقد يكونون مقتصدين ، وقد يكونون ظالمي أنفسهم كالأغنياء ، وفى كلا الطائفتين : المؤمن الصديق والمنافق الزنديق .

---

(٦٢) سورة البقرة : ٢١٩ .

(٦٣) البخارى (٢١٣/١) فى الصلاة : باب الذكر بعد الصلاة ، ومسلم (٩٣/٥) فى المساجد . (الدثور) : أصحاب الغنى .

(٦٤) سورة المائدة : ٥٤ .

وأما المستأخرون فـ « الفقير » فى عرفهم عبارة عن السالك إلى الله تعالى ، كما هو « الصوفى » فى عرفهم أيضاً ، ثم منهم من يرجح مسمى « الصوفى » على مسمى « الفقير » لأنه عنده الذى قام بالباطن والظاهر ومنهم من يرجح مسمى الفقير لأنه عنده الذى قطع العلائق ، ولم يشتغل فى الظاهر بغير الأمور الواجبة ، وهذه منازعات لفظية اصطلاحية .

و « التحقيق » أن المراد المحمود بهذين الأسمين ، داخل فى مسمى الصديق ، والولي والصالح ، ونحو ذلك من الأسماء التى جاء بها الكتاب والسنة ، فمن حيث دخل في الأسماء النبوية ، يترتب عليه من الحكم ما جاءت به الرسالة ، وأما ما تميز به مما يعده صاحبه فضلا وليس بفضل ، أو مما يوالي عليه صاحبه غيره ، ونحو ذلك من الأمور التى يترتب عليها زيادة الدرجة فى الدين والدنيا ، فهي أمور مهدرة فى الشريعة إلا إذا جعلت من المباحات كالصناعات ، فهذا لا بأس به ، بشرط أن لا يعتقد أن تلك المباحات من الأمور المستحبات ، وأما ما يقترن بذلك من الأمور المكروهة فى دين الله : من أنواع البدع والفجور . فيجب النهي عنه كما جاءت به الشريعة .

(هل استأذن الرسول ﷺ على أهل الصفة ؟)

وسئـــل

عن قوم يقولون : إن النبى ﷺ جاء إلى باب « أهل الصفة » فاستأذن ، فقالوا : من أنت ؟ قال : أنا محمد ، قالوا : ماله عندنا موضع الذى يقول : أنا . فرجع ثم استأذن ثانية ، وقال : أنا محمد مسكين ، فأذنوا له . فهل يجوز التكلم بهذا . أم هو كفر ؟

فأجاب : هذا الكلام من أعظم الكذب على النبى ﷺ وعلى « أهل الصفة » فإن « أهل الصفة » لم يكن لهم مكان يستأذن عليهم فيه ، إنما كانت الصفة فى شمالي مسجد رسول الله ﷺ ، يأوى إليها من لا أهل له من المؤمنين ، ولم يكن يقيم بها ناس معينون ، بل يذهب قوم ويجىء آخرون ، ولم يكن « أهل الصفة » خيار الصحابة ؛ بل كانوا من جملة الصحابة ولم يكن أحد من الصحابة يستخف بحرمة النبى ﷺ كما ذكر . ومن فعل ذلك فهو كافر ، ومن اعتقد هذا بالنبى ﷺ فهو كافر فإنه يستتاب ، فإن تاب وإلا قتل . والله أعلم .

(أحاديث لا سند لها)

وسئل :

عن قوم يروون عن رسول الله ﷺ أحاديث لا سند لهم بها . فيقولون : قال رسول الله ﷺ : « أنا من الله ، والمؤمنون منى يتسمون بالأهوية منه » فهل هذا صحيح أم لا ؟ ويقرأون بينهم أحاديث ، ويزعمون أن عمر رضى الله عنه قال : كان أبو بكر ورسول الله ﷺ يتحدثان بحديث أبقى بينهما كأني زنجي ، لا أفقه . فهل يصح هذا أم لا ؟

ويتحدثون عن أصحاب الصفة بأحاديث كثيرة : منها أنهم يقولون : إن رسول الله ﷺ وجدهم على الإسلام من قبل أن يبعث فوجدهم على الطريق ، وأنهم لم يكونوا يغزون معه حقيقة ، وأنه ألزمهم النبى ﷺ مرة ، فلما فر المسلمون منهزمين ضربوا بسيوفهم فى عسكر النبى ﷺ . وقالوا : نحن حزب الله الغالبون ، وزعموا أنهم لم يقتلوا إلا منافقين فى تلك المرة ، فهل يصح ذلك أم لا ؟

والمسؤول تعيين « أصحاب الصفة » كم هم من رجل ؟ ومن كانوا من الصحابة رضى الله عنهم ، ويزعمون أن الله سبحانه وتعالى لما عرج بنبيه ﷺ أوحى الله إليه مائة ألف سر ، وأمره أن لا يظهرها على أحد من البشر : فلما نزل إلى الأرض وجد أصحاب الصفة يتحدثون بها ، فقال : يارب ! إننى لم أظهر على هذا السر أحداً ، فأوحى الله إليه إنهم كانوا شهوداً بينى وبينك ، فهل لهذه الأشياء صحة أم لا ؟

فأجاب . الحمد لله رب العالمين ، جميع هذه الأحاديث أكاذيب مختلقة ليتبوأ مفتريها مقعده من النار . لا خلاف بين جميع علماء المسلمين – أهل المعرفة وغيرهم – أنها مكذوبة مخلوقة ، ليس لشيء منها أصل ؛ بل من اعتقد صحة مجموع هذه الأحاديث فإنه كافر ؛ يجب أن يستتاب فإن تاب وإلا قتل . وليس لشيء من هذه الأحاديث أصل ألبتة . ولا توجد فى كتاب ؛ ولا رواها قط أحد ممن يعرف الله ورسوله .

فأما « الحديث الأول » قوله : « أنا من الله والمؤمنون مني » فلا يحفظ هذا اللفظ عن رسول الله ﷺ . لكن قال النبى ﷺ لعلي : « أنت مني وأنا منك »[٦٥] كما قال الله سبحانه : ﴿ **بعضكم من بعض** ﴾[٦٦] أى أنتم نوع واحد . متفقون فى القصد والهدى ، كالروحين اللتين تتفقان فى صفاتهما ؛ وهي الجنود المجندة التى قال النبى ﷺ : « الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف »[٦٧] .

---

(٦٥) البخارى (٢٤٢/٣) فى الصلح وغيره ، والترمذى (٣٧٦٩) مختصراً ، وأحمد (٢٩٨/٤) ، وابن سعد فى « الطبقات » (٤٣/٣) ، (٣٦/٤) ، والبغوى (٣٩٣٧) فى شرح السنة .

(٦٦) سورة آل عمران : ٣٤ .

(٦٧) البخارى (١٦٢/٤) تعليقاً فى بدء الخلق ، ووصله فى الأدب المفرد (٣٩٢) ، وابن أبى الدنيا (٧٨) فى الإخوان ، من حديث عائشة رضى الله عنها . وأخرجه مسلم (١٨٥/١٦) فى البر والصلة ، وأحمد (٢٩٥/٢ ، ٥٢٧) ، وأبو داود (٤٨٣٤) فى الأدب ، والبخارى (٩٠١) فى الأدب المفرد ، وابن أبى الدنيا (٧٩) فى الإخوان كلهم من حديث أبى هريرة رضى الله عنه .
وأخرجه الحاكم (٤٢٠/٤) من حديث سلمان الفارسى ، وفى سنده من تُرك .

(تهافت أهل الاتحاد والحلول)

وأما أن يكون الخلق جزءاً من الخالق تعالى . فهذا كفر صريح يقوله أعداء الله النصارى ، ومن غلا من الرافضة ؛ وجهال المتصوفة ومن اعتقده فهو كافر . نعم ! للمؤمنين العارفين بالله المحبين له من مقامات القرب ؛ ومنازل اليقين ما لا تكاد تحيط به العبارة ، ولا يعرف حق المعرفة إلا من أدركه وناله ؛ والرب رب . والعبد عبد ؛ ليس فى ذاته شيء من مخلوقاته ؛ ولا فى مخلوقاته شيء من ذاته ؛ وليس أحد من أهل المعرفة بالله يعتقد حلول الرب تعالى به ؛ أو بغيره من المخلوقات ولا اتحاده به .

وإن سمع شيء من ذلك منقول عن بعض أكابر الشيوخ . فكثير منه مكذوب ، اختلقه الأفاكون من الاتحادية المباحية ؛ الذين أضلهم الشيطان وألحقهم بالطائفة النصرانية .

والذي يصح منه عن الشيوخ له معان صحيحة ؛ ومنه ما صدر عن بعضهم فى حال استيلاء حال عليه ؛ ألحقه تلك الساعة بالسكران الذي لا يميز ما يخرج منه من القول ، ثم إذا ثاب عليه عقله وتمييزه ينكر ذلك القول ؛ ويكفر من يقوله ؛ وما يخرج من القول في حال غيبة عقل الإنسان لا يتخذه هو ولا غيره عقيدة ؛ ولا حكم له ؛ بل القلم مرفوع عن النائم والمجنون والمغمى عليه والسكران الذي سكر بغير سبب محرم ؛ مثل من يسقى الخمر وهو لا يعرفها أو أوجرها حتى سكر أو أطعم البنج وهو لا يعرفه ؛ فكذلك .

وقد يشاهد كثير من المؤمنين من جلال الله ، وعظمته ، وجماله أمور عظيمة ، تصادف قلوباً رقيقة، فتحدث غشيا واغماء . ومنها ما يوجب الموت . ومنها ما يخل العقل. وإن كان الكاملون منهم لا يعتريهم هذا كما لا يعتري الناقصين عنهم ؛ لكن يعتريهم عند قوة الوارد على قلوبهم ، وضعف المحل المورود عليه ، فمن اغتر بما يقولونه أو يفعلونه فى تلك الحال كان ضالاً مضلاً .

وإنما « الأحوال الصحيحة » مثل ما دل عليه ما رواه البخاري فى صحيحه من قول النبى ﷺ فيما يروي عن ربه تبارك وتعالى أنه قال : « من عادى لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة ، وما تقرب إلي عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه ، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ،.ويده التى يبطش بها، ورجله لتي يمشي بها ، فبي يسمع ، وبي يبصر ، وبي يبطش ، وبي يمشي ، ولئن سألني لأعطينه ولأن استعاذنى لأعيذنه ، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ، ولابد له منه »[٦٨] .

فانظر كيف قال فى تمام الحديث : « فبى يسمع ، وبى يبصر ، ولئن سألنى ، ولئن استعاذنى » فميز بين الرب وبين العبد ، ألا تسمع إلى قوله تعالى : ﴿ **لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم وقال المسيح : يابنى إسرائيل ، اعبدوا الله ربى وربكم ؛ إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة . ومأواه النار . وما للظالمين من أنصار** ﴾ وقال : ﴿ **وما من**

(٦٨) سبق تخريجه .

(٦٩) سورة المائدة : ٧٢ .

إلهٍ إلا إلهٌ واحدٌ . وإن لم ينتهوا عما يقولون . ليمسن الذين كفروا منهم عذابٌ أليمٌ ﴾(٧٠) إلى قوله : ﴿ **ما المسيح بن مريم إلا رسولٌ قد خلت من قبلهِ الرسلُ : وأمهُ صديقةٌ كانا يأكلان الطعام ﴾**(٧١) وقال : ﴿ **يأهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى بن مريم رسولُ الله وكلمتهُ ألقاها إلى مريم وروح منهُ ﴾** – إلى قوله – : ﴿ **ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعاً ﴾**(٧٢) .

وكذلك روى مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « يقول الله تعالى : يابن آدم ! مرضت فلم تعدنى فيقول : رب ! كيف أعودك ، وأنت رب العالمين ؟! فيقول : أما علمت أن عبدى فلانا مرض فلو عدته لوجدتني عنده »(٧٣) وذكر فى الجوع والعري مثل ذلك . فانظر كيف عبر فى أول الحديث بلفظ مرضت ثم فسره في تمامه ؛ بأن عبدي فلاناً مرض فلو عدته لوجدتني عنده ، فميز بين الرب والعبد ، والعبد العارف بالله تتحد إرادته بإرادة الله ، بحيث لا يريد إلا ما يريده الله أمراً به ورضا ، ولا يحب إلا ما يحبه الله ، ولا يبغض إلا ما يبغضه الله ، ولا يلتفت إلى عذل العاذلين ، ولوم اللائمين ، كما قال سبحانه : ﴿ **فسوف يأتى الله بقومٍ يحبهم ويحبونه ، أذلةٍ على المؤمنين ، أعزةٍ على الكافرين ، يجاهدون في سبيلِ الله ولا يخافون لومة لائمٍ ﴾**(٧٤) .

---

(٧٠) سورة المائدة : ٧٣ . (٧١) سورة المائدة : ٧٥ .

(٧٢) سورة النساء : ١٧١ - ١٧٢ .

(٧٣) مسلم (١٢٥/١٦ – ١٢٦) فى البر والصلة : باب عيادة المريض .

(٧٤) سورة المائدة : ٥٤ .

والكلام فى مقامات العارفين طويل .

وإنما الغرض أن يتفطن المؤمن للفرق بين هؤلاء الزنادقة الذين ضاهوا النصارى ، وسلكوا سبيل أهل « الحلول ، والاتحاد » وكذبوا على الله ورسوله . وكذبوا الله ورسوله ، وبين العالمين بالله والمحبين له أولياء الله ، الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، فإنه قد يشتبه هؤلاء بهؤلاء ، كما اشتبه على كثير من الضالين حال مسيلمة الكذاب المتنبى بمحمد بن عبد الله رسول الله حقاً ، حتى صدقوا الكاذب ، وكذبوا الصادق . والله قد جعل على الحق آيات وعلامات وبراهين ، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور .

وأما حديث عمر : إنه كان كالزنجي بين النبى ﷺ وبين أبى بكر » فكذب مختلق ، نعم ! كان أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - أقرب الناس إلى رسول الله ﷺ ، وأولاهم به . وأعلمهم بمراده لما يسألونه عنه فكان النبى ﷺ يتكلم بالكلام العربى الذي يفهمه الصحابة رضي الله عنهم ، ويزداد الصديق بفهم آخر يوافق ما فهموه ، ويزيد عليهم ولا يخالفه . مثل ما فى الصحيحين عن أبى سعيد أن رسول الله ﷺ خطب الناس فقال : « إن عبداً خيره الله بين الدنيا والآخرة . فاختار ذلك العبد ما عند الله . فبكى أبو بكر . وقال : بل نفديك بأنفسنا وأموالنا فجعل بعض الناس يعجب ويقول : عجباً لهذا الشيخ يبكى ، أن ذكر رسول الله ﷺ عبداً خيره الله بين الدنيا والآخرة قال : فكان رسول الله ﷺ هو المخير . وكان أبو بكر أعلمنا به »(٧٥) .

---

(٧٥) البخارى (٧٣/٥) فى المناقب ، باب : هجرة النبى ﷺ وأصحابه ، وفى غيرها ، ومسلم (١٥/١٥٠) فى فضائل الصحابة .

فالنبى ﷺ ذكر عبداً مطلقاً ، وهذا كلام عربى لا لغز فيه ، ففهم الصديق لقوة معرفته بمقاصد النبى ﷺ إنه هو العبد المخير ، ومعرفة أن المطلق هذا المعين خارج عن دلالة اللفظ ، لكن يوافقه ولا يخالفه ؛ ولهذا قال أبو سعيد : كان أبو بكر اعلمنا به .

ومن هذا أن الصديق – رضى الله عنه – لما عزم على قتال ما نعي الزكاة قال له عمر : كيف تقاتل الناس ؟ وقد قال النبى ﷺ : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله عز وجل »(٧٦) . فقال أبو بكر : الزكاة من حقها ، والله ! لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، فإن الزكاة حق المال ؛ والله لو منعونى عناقاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها . فرجع عمر وغيره إلى قول أبى بكر . وكان هو أفهم لمعنى كلام رسول الله ﷺ ؛ وفى الصحيحين عنه ﷺ أنه قال : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ؛ فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام »(٧٧) فهذا النص الصريح موافق لفهم أبى بكر .

---

(٧٦) البخارى (١٣١/٢) فى الزكاة : باب وجوب الزكاة ، ومسلم (٢٠٠/١ – ٢٠٩) فى الإيمان ، باب : الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، من حديث أبى هريرة رضى الله عنه .

(٧٧) البخارى (١٢/١ – ١٣) فى الإيمان : باب (فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) ومسلم (٢١٢/١) فى الإيمان : باب فضل أبى بكر الصديق رضى الله عنه .

وكذلك قوله فى صلح الحديبية لعمر مثل ما كان النبى ﷺ ؛ قال له ، وأمثال ذلك كثير . فأما إن النبى ﷺ كان يتكلم بكلام لا يفهمه عمر وأمثاله ، بل يكون عندهم ككلام الزنجي . فمن اعتقد هذا فهو جاهل ضال ، عليه من الله ما يستحقه .

وأما كون أهل الصفة كانوا قبل المبعث مهتدين . فعلى من قال هذا : لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ؛ بل لا خلاف بين المسلمين أنهم كانوا جاهلين ؛ بل لا خلاف بين المسلمين أنهم كانوا كافرين جاهلين بالله وبدينه ؛ وإنما هداهم الله بكتابه ؛ وبرسوله محمد ﷺ ولم يكن بين أهل الصفة وسائر الصحابة فرق فى الكفر والضلالة قبل إيمانهم برسول الله ﷺ . ولقد كان بعد الإسلام كثير ممن لم يكن من « أهل الصفة » كأبى بكر وعمر وعثمان وعلي رضى الله عنهم أعلم بالله ؛ وأعظم يقيناً من عامة أهل الصفة .

(شبهة تخلف أهل الصفة عن الجهاد)

وأما ما ذكر من تخلفهم عنه فى الجهاد فقول جاهل ضال ؛ بل هم الذين كانوا أعظم الناس قتالاً وجهاداً ؛ كما وصفهم القرآن في قوله : ﴿ **للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون** ﴾[٧٨] وقال في صفتهم : ﴿ **للفقراء الذين أُحصروا فى سبيل الله لا يستطيعون ضرباً فى الأرض يحسبهم الجاهلُ أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافاً** ﴾[٧٩] ولقد قتل منهم فى يوم واحد يوم بئر معونة سبعون ؛ حتى وجد عليهم النبى ﷺ موجدة ، وقنت شهراً يدعو على الذين قتلوهم ؛ واخبر عنهم : « أنهم بهم تتقى المكاره ؛ وتسد بهم الثغور ؛ وأنهم أول الناس وروداً على الحوض ؛ وأنهم الشعث رؤوسا . الدنس ثيابا ؛ الذين لا ينكحون المتنعمات ؛ ولا تفتح لهم أبواب الملوك »[٨٠] .

---

(٧٨) سورة الحشر : ٨ .

(٧٩) سورة البقرة : ٢٧٣ .

(٨٠) صحيح . أخرجه أحمد (٢٧٥/٥) فى مسنده ، والترمذى (٢٥٦٢) فى صفة القيامة : باب ما جاء فى صفة أوانى الحوض ، وابن ماجه (٤٣٠٣) فى الزهد : باب ذكر الحوض ، وابن أبى الدنيا (٧) فى الأولياء ، والحاكم (١٨٤/٤) فى مستدركه ، وصححه وأقره الذهبى . قوله (الشعث رؤوساً) : جمع أشعث ، وهو المتفرق شعر الرأس ، لقلة الأدهان . قوله (الدنس ثيابا) : جمع دنس ، وهو المتسخ ، وثياباً منصوب على التمييز . قوله (المتنعمات) أى النساء اللائى تربين فى النعمة فسمنت أحسامهن ، وصفت ألوانهن .

وأما « عددهم » فقد جمع أبو عبد الرحمن السلمى تاريخهم : وهم نحو من ستمائة ، أو سبعمائة ، أو نحو ذلك . ولم يكونوا مجتمعين فى وقت واحد ، بل كان فى شمال المسجد صفة يأوي إليها فقراء المهاجرين ، فمن تأهل منهم ، أو سافر ، أو خرج غازياً خرج منها ، وقد كان يكون في الوقت الواحد فيها السبعون ، أو أقل ، أو أكثر ومنهم : سعد بن أبى وقاص ، أحد العشرة . وأبو هريرة ، وخبيب ، وسلمان وغيرهم .

وأما ما ذكر من أنهم عرفوا ما أوحاه الله إلى نبيه ليلة المعراج فكذب ، ملعون قائله . وكيف يكون ذلك والمعراج كان بمكة قبل الهجرة ؟! وأهل الصفة إنما كانوا بالمدينة بعد الهجرة ، وبناء مسجد الرسول ﷺ بالمدينة : الطيبة وهذا كله واضح عند من عرف الله ورسوله ، وكان مسلماً حنيفاً ، أو كان عالماً بسيرة رسول الله ﷺ ، وسيرة أصحابه معه .

وإنما يقع في هذه الجهالات أقوام نقص إيمانهم وقل علمهم ، واستكبرت أنفسهم ، حتى صاروا بمنزلة فرعون ، وصاروا أسوأ حالا من النصارى .

والله يتوب علينا وعليهم ، وعلى سائر إخواننا المسلمين ، ويهدينا وإياهم صراطه المستقيم ، صراط الذين أنعم عليهم . غير المغضوب عليهم . ولا الضالين . والله تعالى أعلم .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

رقم الإيداع بدار الكتب ٨٩٢٥ / ٨٩

مطابع الوفاء - المنصورة
شارع الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب
ت : ٣٤٢٧٢١ - ص.ب : ٢٣٠
تلكس : ٢٤٠٠٤ DWFA UN